إجازة الحافظ السلفي الشيخ الزمخشري

الدكتورة بهيجة الحسيني

معنى الإجازة :

قال أحمد بن فارس : معنى الإجازة في كلام العرب مأخوذة من جواز الماء الذي تسقاه الماشية والحرث . يقال منه : استجزتُ فلاناً فأجازني ، اذا أسقاك ماءً لأرضك أو ماشيتك ، كذلك طالب العلم ، يَسْأَلُ العالمَ أن يجيزَهُ إيّاه .(١)

ويحتمل انّها مأخوذةٌ من قولِهم : « أجازَ فلانٌ المكانَ » بمعنى جَازَهُ واجتازَهُ وذلك إذا خلّفه وراءَ ظهرِهِ وتعدّاه الى غيرِه .

ويُحتَملُ انّها مأخوذةٌ من قولهم : « أجازَ فلانٌ فلاناً بكذا » اذا أباحَه له، وصيّره جائزاً بعد أنْ كانَ محظوراً عليه (٢) .

فامّا معناها في الاصطلاح ، فهي عبارةٌ عن إذن الشيخ في الرواية عنه، إمّا بلفظه وإمّا بخطّه ، بما يُفيدُ الإخبارَ الإجماليّ عرفاً .

وقد أستحسنَ المحدثون الإجازةَ ، إذا كان المُجيزُ عالماً ، والمُجَازُ من

---

(١) الصنعاني : « توضيح الافكار لمعاني تنقيح الانظار » : ٢/٣١٠ .

(٢) ابن منظور : « لسان العرب » مادة جاز .

أهلِ الفنِ المهرة الحاذقين ، لأنّها توسعٌ وترخيصٌ يتأهلُ له أهلُ العلم لمسيسِ حاجتِهم اليها ، حتى وصفها أحدهم بقولهِ :

« الإجازةُ رأسُ مالٍ كبير(٣) ».

أركان الإجازة :

هي أربعة : مجيزٌ : وهو الشّيخُ . ومُجَاز : وهو الراوي عنه ، ومُجَاز به : وهو الكتابُ أو الجزءُ ونحوهما . وصيغة : وهي العبارةُ الدالةُ على الاذن قال الشاعر(٤) :

أجازَ لهم عُمر الشّافعي جميعَ الذي سألَ المستجيزُ

ولَم يشترطْ غيرَ ما في اسمِهِ عليهم وذلك شرطٌ وجيزُ

منزلةُ الإجازة :

نقل العلاّمة أبو عبد الله محمّد الزركشي عن بعضِ المحققين أنّه ذهبَ الى أنّ الاجازةَ أعلى منزلة من السّماع . ونقلَ عن أحمد بن ميسرة المالكي : ان الإجازةَ على وجهها خيرٌ من السّماع الرديء . ونقل عن عبد الرحمن بن أحمد بن بقي بن مخلد أنّه وأباه وجدَه يرون الإجازة مساوية للسّماع . وذهبَ جمهورُ المحدثين الى أنّ الإجازةَ أدنى رتبة من السّماع(٥) .

« أنواع الإجازة ومراتب هذه الأنواع وحكم كل نوع منها(٦) » :

النوعُ الأوّل : إجازةُ خاصٍ بخاص : وحاصلُها أنْ يُعيّن الشّيخُ الشّخص

---

(٣) الخطيب البغدادي : « الكفاية في علم الرواية » ص ٣١٢ .

(٤) الزبيدي : « تاج العروس » مادة جاز .

(٥) الصنعاني : توضيح الأفكار : ٣١١/٢ .

(٦) الكفاية في علم الرواية : ص ٣٥٠ ـ تدريب الراوي : ص ٢٦٦ ـ توضيح الافكار : ٣١٢/٢ .

المجازَ والكتابَ او الجزءَ الذي أجازَه به . كأن يقولُ : « أجزتُ فلانَ بن فلان أن يرويَ عني صحيحَ البخارى » ، أو يقول : « أجزتُك كتابَ كذا » . وهذا النوعُ أعلى أنواعِ الإجازات .

النوعُ الثاني : إجازةُ خاصٍ بعام : وحاصلُها أنْ يُعيِّن الشّيخُ الشّخص المُجازَ ولا يُعيّنُ ما أجازَه به من الكتبِ أو الأجزاءِ أو الأحاديث . كأن يقولُ : « أجزتُك جميعَ مسموعاتي » أو « أجزتكم جميعَ مسموعاتي » .

النوعُ الثالث: إجازةُ عامٍ بعام : وحاصلُها : أنْ يُعَمِّم الشّيخُ في الذين أجازهم ويُعَمِّم أيضاً في الكتبِ أو الأحاديث أو الأجزاء التي أجازَ بها . كأن يقولُ : « أجزتُ لكلِّ أهلِ العصرِ جميعَ مروياتي » ، أو يقول: « أجزتُ جميعَ المسلمين بجميعِ مروياتي » . وهذا النوعُ على ضربين :

أحدهما : أنْ يكونَ العمومُ منحصراً في طائفةٍ معينةٍ . كن يقول : « أجزتُ أولادَ فلان » أو « أجزتُ طلبةَ العلم في الأزهر » أو « أجزتُ طلبةَ العلمِ في الحرم المكّيّ ».

ثانيهما : لا يخصُ به طائفة معيّنة محصورة كما مثّلْنَا أول الأمر .

النوعُ الرابع : أنْ يُجيزَ الشّيخُ شخصاً مُعيناً بكتابٍ مجهول . أو يُجيزُ شخصاً مجهولاً بكتابٍ معيّن . وهذا النوع ضربان :

الأول : وهو إجازةُ المعيّن بالمجهول ، أنْ يقولَ الشّيخُ : « أجزتُ فلانَ ابن فلان » أو « أجزتُكَ بجميعِ مروياتي » . ومنه أنْ يقول : « أجزتُ فلاناً أو أجزتك ـ بكتابِ السنن » إذا كان الشّيخُ يروي كتباً متعددة كلٌّ واحدٍ منها اسمه السُّنن .

الثاني : أنْ يقولَ الشيخُ : « أجزتُ محمداً بصحيحِ مسلم » ولا يبيّنُ أيَّ

المحمدين هو . وهذا الضربُ من الإجازةِ باطل .

النوعُ الخامس : أنْ يُجيزَ الشّيخُ مع الجالهةِ والتعليقِ ، مثلَ أنْ يقولَ : « أجزتُ من شاء » أو « أجزتُ من شاءَ على بن محمد » .

النوعُ السادس: الإجازة للمعدوم : كقول الشيخ « أجزتُ مَنْ يحدثه الله تعالى من الولد لفلان بن فلان» . وقد اختلف العلماءُ في صحة هذا النوع من الإجازة .

النوعَ السابع : هو أنْ يُجيزَ الشّيخُ بما لم يتحملْه هو ، بأيّ نوع من أنواعِ التحمّل ، من سماع أو إجازة أو غيرهما ، كن يقولُ للتلميذ : « أجزتُك صحيحَ البخاري » مثلاً في حين أنه لم يتحملْ صحيحَ البخاري أصالة ، وهذا النوعُ باطلٌ عند المحققين من المحدثين . قال القاضي عياض : « إنّه يجيزُ ما لا خبرَ عنده منه ، ويأذنُ بالتحديثِ بما لم يُحدّثْ به ، ويُبيحُ ما لا يعلم » .

النوعُ الثامن : إجازةُ المجاز ، كقول الشّيخ لتلميذه « أجزتُكَ مجازاتي » . أو « أجزتك كلّ ما أجازنيه العلماءُ » . وقد اختلف أهلُ الحديث في صحة هذا النوع من الإجازة .

وفي الواقع يُعتبرُ النوع الأول من أعلى أنواع الإجازات وأرفعها ، ولم يختلفْ في جوازه أحد ، أمّا في غير هذا النوع فقد أختُلف فيه ، فمنعه شعبةٌ من الحنفية والحنابلة والشافعية .

والذي أستقرّ عليه العمل ، القول بتجويز الإجازة وإجازة الراوية بها ، والعمل بالمرويّ بها كما ورد في تخريج الحافظ أبي الفضل بن طاهر المقدسيّ (٧)

---

(٧) هو محمد بن طاهر بن علي بن أحمد أبو الفضل المقدسي ، ويعرف بابن القيسراني. طاف في طلب الحديث وسمع بالشام وبمصر والعراق وخراسان والجبل وفارس . وكان ابن طاهر أحد الحفاظ ، حسن الاعتقاد ، جميل الطريقة ، صدوقاً عالماً بالصحيح والسقيم ، كثير التصانيف وقال السلفي سمعت ابن طاهر يقول : « كتبت الصحيحين وسنن ابي داود سبع مرات بالأجرة ، وسنن ابن ماجة عشر مرات بالري » . توفي عند قدومه بغداد من الحج يوم الجمعة في ربيع الأول من سنة سبع وخمس مائة . « تذكرة الحفاظ : ١٢٤٢/٤ ، رقم ١٠٥٣ معجم البلدان : ١٧٢/٥» .

في بيان العمل بإجازة الإجازة :(٨)

« أما بعد ! فإنّ الشّيخَ الفقيه الحافظَ أبا عليّ البَرَدَانيّ(٩) البغداديّ بَعَثَ اليّ على يدِ بعض أهلِ العلم رقعةً بخطه يسألُ عن الرواية باجازة الإجازة، فأجبتُه إذا شوط المستجيزُ ذلك صحّتْ الرواية ، وبيانه أنْ يقولَ عند السؤال :

إنْ رأى فلانٌ أن يُجيزَ لفلانٍ جميعَ مسموعاتِه من مشايخِه ،وإجازاتِه عن مشايخه ، وأجابَهُ الى ذلك ، جاز للمُسْتجيز أنْ يروي عنه » .

واعلم أنهم يشترطون فيمن يُجيزون له الأهلية ، وكأنّ المرادَ أنهم يُجيزون للمعدومين عند كمالهم ، وكانوا يتشددون في منحها ، حتّى ان بعضَ العلماءِ لم يكنْ يُجيز أحداً إلا اذا استخبره واستمهره وسأله : ما لفظُ الإجازة ؟ وما تصريفها وحقيقتها ومعناها ؟

ومنهم مَنْ يرفضُ إجازة المستجيز كما في امتناع الزّمخشريّ من إجازة القاضي عياض(١٠) (٤٧٦ - ١٠٨٣ : ٥٤٤ - ١١٤٩) ، يخبرنا المقّريّ (١١):

« وسمعتُ غيرَ واحدٍ ممن لقيته يُخبرُ : أنّ القاضي عياضاً لمّا بلغه امتناعُ الزّمخشري من إجازته ، قال : الحمدُ لله الذي لم يجعلْ عليّ يداً لمبتدعٍ أو فاسقٍ أو نحو ذلك من العبارات » .

---

(٨) تاج العروس مادة « جاز ».

(٩) هذه النسبة الى « البردان » ، من قرى بغداد على سبعة فراسخ منها . نسب اليها أبو علي الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن الحسين بن علي البردافي . كان فاضلا . توفي سنة ٤٩٨ هجرية . « معجم البلدان : ٣٧٦/١ » .

(١٠) هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي ، أبو الفضل : عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته ، وكان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم.جمع المقرى سيرته وأخباره في كتاب « أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ».
انظر (وفيات الاعيان ٣٩٢/١ - قضاة الاندلس : ١٠١ - بغية الملتمس ٤٢٥) .

(١١) ازهار الرياض : ٢٨٣/٣ .

وكان مَنْ يتسامحُ في الإجازة ويمنحُ الإجازةَ العامة ، كما يخبرنا المقريّ(١٢) نقلاً عن ابن الأبّار ، قال :

« أفادني بعضُ أصحابنا أنّه (السِّلَفي) أجازَ إجازةً عامة لمن أحبَّ الرواية عنه ».

وقال(١٣) : « وكان أجازَ لكلِّ مَنْ أدركته حياته » .

وقال الوزير جمال الدين القِفطي(١٤) في ترجمة ابراهيم بن محمّد العُمـــريّ النحويّ :

« أنبأنا أبو طاهر السِّلَفيّ الاصبهانيّ ، نزيل الإسكندرية في إجازته العامة ، لمن يقول في وقت الإجازة ـ وذلك في عام موته ـ : « لا اله إلاّ الله محمّد رسولُ الله » .ويذكر الصنعانيْ : انّه أجاز لمن قال « لا آله إلاّ الله » ولهذا فإنه كتب من الاسكندرية في بعض مكاتباته إجازة لأهل بلدان عدة منها بغداد وواسط وهمدان واصْبهان وزنجان .

« نماذج من الإجازة »

لقد تفنّن العلماءُ في أساليب الإجازة والاستجازة ، لذا فهي تُعدُّ ذات قيمةٍ حضاريّةٍ كبيرة ، إذ بواسطتها يُمكنُ الوقوفُ على مبلغ رقيّ فـــن الحركة الأدبيّة والثقافيّة والعلميّة حينذاك حيثُ تختلفُ إجازة عن إجازة واستجازة عن استجازة في الأسلوب والمضمون ؛ كما ان فيها فوائدَ لغوية فهي بمثابة مُعْجم لكثير من المصطلحات الفنيّة التي استعملت قديماً ، كما تمدُّنا بمعلومات وافية عن أحوال الشيوخ العلماء وطلاب العلم والتعليم ، وتطلعنا على

---

(١٢) المصدر السابق : ١/٥٥.

(١٣) المصدر السابق : ٣/١٧٠

(١٤) إنباه الرواة على أنباه النحاة : ١/١٨٨.

كثير من الأنظمة التي كانت متبعةً في البلاد الاسلامية . فهي وثائقٌ صادقةٌ لطلابِ الدراسات الأدبية والاجتماعية والتأريخية .

« نماذج من الإجازات شعراً »

كان بعضُ العلماءِ يستعملون الشعرَ في كتابةِ صيغةِ الإجازة من ذلك : ما كتب أبو شجاع عمر بن أبي الحسن البِسْطامي (المتوفي ٥٧٠ - ١١٧٥) جواباً على الحافظ السِّلَفي وقد طلب منه الاجازة فقال:

إني أجزتُ لكم عني روايتكم ... بما سمعتُ مِن اشياخي واقراني
من بعد أنْ تحفظوا شرطَ الجوازِ لها
مستجمعين لها أسباب إتقان
أرجو بذلك أن الله يذكرني ... يومَ النشورِ وإيّاكم بغفرانِ (١٥)

وهذه إجازةُ وجيه الدِّين منصور الى الأديب الكبير حازم بن محمّد الانصاريّ النحويّ :(١٦)

إني أجزتُ لحازم بن محمّدٍ ... صَدْرِ الأفاضلِ والإمام السيِّدِ :
مجموعَ ما رُوِّيتُه فرويتُه ... عَنْ ألفِ شيخٍ من رواةِ المُسْنَدِ
في مصرها مع شامها وعراقها ... وحجازها من مُتهمٍ أَوْ مُنجدِ
وجميعَ ما صنّفْتُه وجمعتُهُ ... في علمِ فقه الشافعيّ محمّدِ

---

(١٥) توضيح الافكار : ٣٢٤/٢.

(١٦) هو حازم بن محمد بن حسن بن خلف القرطاجني الأنصاري ، شيخ البلاغة والأدب .ولد سنة (٦٠٨ هـ) وتوفي سنة (٦٨٤ هـ) . يعتبر خاتمة شعراء الاندلس الفحول . ومن كتبه «سراج البلغاء » و « كتاب القوافي ».

انظر (بغية الوعاة : ٢١٤ - أزهار الرياض : ١٧١/٣ - نفح الطيب : ٢٦٧/١ - الاعلام ١٦٣/٢) .

فليروِ عني ما رويتُ روايـــــةً مشروطةً بتوثـقٍ وتشـــــدُّدِ
وليبقَ في روضِ العلوم مُنَعّمـا بسعادةٍ وسيادةٍ وتـأيُّدِ (١٧)

ومما كتب الصنعاني(١٨) إجازة لبعض العلماء ، واشتملت على إجازة ونصيحة منهـا(١٩) :

أَجزتكم يا أهل ودي روايـــتي لما أنا في علمِ الأحاديث أرويـهِ
على ذلك الشرط الذي بين أهلِـهِ وفي شرحنا التوضيح تنقيح ما فيـهِ
فأسند الينا بالإجازةِ راويـــاً لغير الذي عني سمعت سترويـهِ
وإن تروِ عني ما سمعت فـأروه بحدثنا الشيخ المشافه من فيـــهِ
كذاكَ أَجزنا ما لنا من مؤلـــفٍ إذا كنت تقريـه وعني ترويـــهِ
ألا واعلموا ، والعلمُ أشرف مكسبٍ
وقد صرتُـمُ فيـه شـموساً لأهليـهِ
بأنَّ أساسَ العلم تصحيحُ نيـةٍ وإخلاص ما تبديـه منه وتخفيـــهِ
وبذلكُمُ منه لما قد عرفتُـــمُ وحقّقْتُمُ مِنْ لفظِهِ ومعانيـهِ
مع الصبرِ في تفهيم مَنْ ليس فاهماً
فكم طالبٍ عدَّ الجليَّ كخافيـــــهِ

* * *

وأوصيكُمُ بالصبرِ والبر والتقوى فهذا الذي بين الأنامِ تواصيـه
به أَمرتنا سورةُ العصرِ فاشـكروا لمولاكُمُ ما جاءَكم من أياديـــهِ

(١٧) الابيات في أزهار الرياض : ١٧٠/٣ .
(١٨) هو محمد بن اسماعيل الأمير الحسني صاحب « سبل السلام » المتوفى سنة ١١٨٢ هـ.
(١٩) القصيدة في توضيح الأفكار : ٣٢٥/٢ .

وكتب عمران بن موسى السّختيـاني (٢٠) الى أحمد بن المقدام احاديث وفي آخر الكتاب إجازة(٢١) .

كتابي اليكم فافهمـوه فإنّـه ... رسولي اليكم ، والكتابُ رسـولُ
فهذا سماعي من رجال لقيتهـم ... لهـم ورعٌ في دينهـم وعقـولُ
فانْ شئتمُ فارووه عني فانمّـا ... تقولون ما قـد قلتـه وأقـولُ
الا(٢٢)فاحذروا التصحيف فيه فانما ... يحول من تصحيفـه المعقـولُ

« نموذج لاجازة نثراً »

من الإجازات الطريفة : إجازة أحمد بن ابراهيم بن صفوان للسانَ الدّين بن الخطيب(٢٤) وولده عبد الله(٢٥) ، قال :

« الحمدُ لله مستحق الحمد ، أجبتُ سؤال الفقيه الأجل الأفضل ، السّـريّ

---

(٢٠) هو عمران بن موسى بن مجاشع السختياني ، أبو اسحاق . مولده في جرجان ووفاته فيها سنة (٣٠٥ / ٩١٧) . كان محدث جرجان في زمانه .
انظر (تاريخ جرجان : ٢٨١ ـ واللباب : ٥٣٦/١) .

(٢١) الأبيات في كتاب الكفاية في علم الرواية ص ٣٥٠ ، وفي توضيح الافكار : ٣٢٥/٢ .

(٢٢) رواية البيت في توضيح الا فكار :
الا واحذروا التصحيف فيـه فربمـا ... يغـير عـن تصحيفـه فيحـول

(٢٣) هو أحمد بن ابراهيم بن صفوان القيسي المالكي ، أبو جعفر أحد أعلام مالقة وبقية أدبائها وصدور كتابها .

(٢٤) هو محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الا صل ، الغرناطي الا ندلسي ،أبو عبد الله ، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب . وزير ، مؤرخ ، أديب نبيل . ولد بغرناطة في سنة ١٣١٣/٧١٣ وتوفي بفاس سنة ١٣٧٤/٧٧٦ ، مؤلفاته تقع في نحو ستين كتاباً . وعلى اسمه صنف المقري كتابه « نفح الطيب من غصن الا ندلس الرطيب » .
انظر (الدرر الكامنة : ٤٦٩/٣ ـ دائرة المعارف الا سلامية : ١٥٠/١
Brock . 2 . 337 . S . 272

(٢٥) وفيات الا عيان ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد : ٩٢/٢ ، رقم ٢٣٧ .

الماجد الأوحد الأحفل ، الأديب البارع الطالع في أُفق المعرفة والنباهة،والرفعة المكنية والوجاهة ، بأبهى المطالع ، المُصنّف الحافظ العلامة ، الحائز في فنّي النّظمِ والنّثر ، وأُسلوبي الكتابة والشعر رتبة الرئاسة والإمامة ، محلّى جيدِ العصر بتآليفه الباهرة الرُّواء ، ومجلّي محاسن نبيه الرائقة على منصّة الإشادة والأنباء ، أَبي عبد الله بن الخطيب وَصَلَ اللهُ ـ تعالى ـ سعادتَه ، وحرسَ مجادتَه وسنّى من الخيرِ الأوفرِ مَقْصَدَه وإرادتَهُ ، وبلّغه في نجلِهِ الأسعدِ ، وابنه الراقي بمحتَدِهِ الفاضل ، وَمَنْشَئِهِ الأطهر ، مَحَلَّ الفَرْقَد ، أَفْضَلَ ما يؤمل نحلته إيّاه من المكرمات وإفادته .

وأَجزتُ له ولابنه عبد الله المذكور ، أَبقاهما اللهُ تعالى في عزّةٍ سنيةِ الخلال ، وعافيةٍ ممتدّةِ الأفياء ، وارفةِ الظلال ، روايةَ جميعِ ما تقيّد في الأوراق ، المكتب في ظهرِ أَوّلِ ورقةٍ منها ، من نظمي ونثري ، وماتوليتُ إنشاءَهُ ، واعتمدتُ بالارتجالِ والروايةِ اختياره وانتقاءَه ، أَيّام عمري، وجميعَ مالي من تصنيفٍ وتقييدٍ ، ومقطوعةٍ وقَصيد ، وجميعَ ما أَحملُهُ عن أَشياخي رضي الله تعالى عنهم من العُلومِ ، وفُنُونِ المنثورِ والمنظومِ ، بأي وجهٍ تأدّى ذلك إليَّ ، وصحَّ حملي لَه ، وثبتَ إسنادُه لديَّ ، إجازةً تامةً ، في ذلك كلّه عامة ، على سنَنِ الإجازات الشرعيّ ، وشروطِها المأثور عندأهْلِ الحديث المرعيّ ، والله ينفعني وإياهما بالعلمِ وحملِهِ ، وينظمنا جميعاً في سلكِ حِزْبِهِ المُفْلِحِ وأهلِهِ ، ويفيضُ علينا من أَنوارِ بركتِهِ وفضلِهِ .

قال ذلك وكتبه بخطّ يده الفانيه العبدُ الفقير الى الله الغني به أحمد بن إبراهيم ابن أحمد بن صفوان . ختم اللهُ تعالى له بخير ، حامداً الله تعالى ، ومصلياً ومسلماً على نبيه المصطفى الكريم ، وعلى آله الطاهرين ذوي المنصب العظيم ، وصحابته

البررة أُولي الأثرة والتقديم ، في سادس ربيع الآخر عام أربعة وأربعين وسبعمائة وحسبنا الله ونعم الوكيل . »

« إجازة النســـاء »

كان للمرأة العربية نصيبُها من العلمِ والأدب والمعرفة ، حيث اســـتطاع بعضُهن أنْ ينلن إجازاتٍ من أعلام الأمة الاسلامية . ابن خلكان(٢٥) يخبرنا في ترجمته لأمّ المؤيد زينب بنت عبد الوحمن بن الحسن الشّعْري(٥٢٤ - ٦١٥ هـ) أنّهـا :

« كانتْ عالمةً وأدركتْ جماعةً من أعيان العلماء ، وأخذتْ عنهم روايـــةً وإجازةً . . . وأجاز لها الحافظُ عبد الغافر بن اسماعيل بن عبد الغافرالفارسي والعلاّمة أبو القاسم محمود بن عمر الزّمخشريّ وغيرهما من السّادات الحفّاظ »

وقال عنها أيضاً أحمد بن عليّ الفاسيّ(٢٦) في ترجمته الزّمخشريّ :

« وخاتمةُ الرّواة عنه (الزّمخشريّ) أمُّ المؤيد زينب بنت عبد الرحمن الشّعْري لها منه إجازة تفردتْ بها عنه ، ومن طريقِها وقَعَ لنا حديثُه ».

ويخبرنا المقّريّ(٢٧) عن امرأة أخرى أُجيزت ، يقول :

« الحمدُ لله ، وقفتُ على إجازة أبي عبد الله بن رُشيد(٢٨) لســـتِّ العَرَب بنت المهيمن الحضريّ(٢٩) مؤرخةً بغرة محرم عام واحد وعشرين وســـبعمائة

---

(٢٦) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ج ٤ ورقة ٦٠.

(٢٧) أزهار الرياض : ١٦١/٣ ، لم يذكر المقري نص الإجازة والاستجارة.

(٢٨) هو محمد بن عمر بن محمد بن عمر الفهري ، أبو عبد الله ، ويعرف بـ«ابن رشيد». رحالة عالم بالادب ، عارف بالتفسير والتاريخ ، ولد بـ « سبتة » سنة ١٢٥٩/٦٥٧ . ولـي الخطابة بجامع غرناطة الأعظم . توفي بـ « فاس » في سنة ١٣٢١/٧٢١ .
انظر (الدرر الكامنة : ١١١/٤ - بغية الوعاة : ٨٥ - ذيل طبقات الحفاظ : ٣٥٥ - أزهار الرياض ٣٤٧/٢ - جذوة الاقتباس : ١٨٠ - Brock . 2 . 317 , Sup . 2 . 344.

الذي توفي فيه » .

« استجازة ابن خلكان زينب بنت الشّعْري »

بلغت المرأةُ العربيّةُ مكانةً عالية في الثقافة والمعرفة بحيث طلبَ الإجازةَ من بعضهن علماءُ فضلاء مشهورون ، فابن خلكان كان قد استجاز زينب بنت الشّعْري المذكورة سابقاً فأجازته ، يقول :

« ولنا منها (زينب) إجازةٌ كتبتها في بعض شهور سنة ٦١٠ هجرية » .

« إستجازةُ السّماع »

هذا نوعٌ آخر من الاستجازة : استجازة طالب العلم استاذاً يرغبُ في السّماع عليه والأخذ منه والانتفاع به ، وقد اخترنا استجازةَ رشيد الدّين الوطواط جارَ الله الزّمخشريّ ، قال :

« لقد حازَ جارُ اللهِ دامَ جمالُه فضائلَ فيها لا يُشقُّ غبارُهُ
تجدّدَ رَسْمُ الفضلِ بعداندارسِهِ بآثارِ جارِ الله ، فالله جارُهُ

أنا منذُ لفظتني الأقدارُ من أوطاني ، ومعاهد أهلي وجيراني ، الى هذه الحطة التي هي اليوم بمكان جار الله ، أدام اللهُ دولتَه جنّةً للكرام ، وجُنّةً من نكباتِ الأيّام . كانت قُصوى مُنيتي ، وقُصارَى بُغْيتي أن اكونَ أحدَ الملازمين لسُدّتِهِ الشّريفة التي هي مُخيّمُ السّيادة ، ومُقبّلُ أفواهِ السّادة ، مَنْ ألقى فيها عصاه حازَ في الدّارين مُناه ، ونالَ في المحلّين مبتغاه ، ولكن سوءُ التّقصير ، أو مانعُ التّقدير حرمني تلك الخدمة ، وحرّم عليّ هذهِ النّعمة

(٢٩) هي ست العرب بنت محمد بن فخر الدين علي بن أحمد البخاري ، أم محمد : مسندة مكثرة ، سمع منها بعض مشهوري الحفاظ ، منهم الحافظ ابن الجزري في دارها بسفح قاسيون سنة ٧٦٦ هـ . توفيت سنة ١٣٦٦/٧٦٧ .

وذابل إقبالي أقبل على الإبراق ، فقد أجِدُ في نفسي نوراً مُجدّداً يهديني الى جنته ، ومِن شوقي داعياً مُوفّقاً يدعوني الى حضرتِه ، ويقرع لسانَ الهيبة كل ساعةٍ سمعي بنداءٍ : أخلعْ نَعْلَكَ ، واطّرِحْ بالوادي المقدّسِ رَحْلَك ولا تحفلْ بحقد حاقد ، وحَسَدِ حاسد ، فأنّ حضرةَ جار الله أوْسعُ من أن تضيقَ على راغبٍ في فوائده ، واكرمُ من أنْ تستثقل وطأةَ طالبٍ لعوائده ، ومع هذا أرجو إشارةً تصْدُرُ من مجلسِه المحروس إمّا بخطّه الشّريف، فانّ في ذلك شرفاً لي يدومُ مدى الدّهرِ والأيام ، وفخراً يبقى على مرّ الشُّهورِ والأعوام ؛ وإمّا على لسانِ مَنْ يُوثقُ بصدقِ مقالته ، ويُعتمدُ على تبليغ رسالته من المنخرطين في سلكِ خِدْمتِه ، والرّاتعين في رياض نعمته ؛ ورأيُه في ذلك أعلى وأصوب » .

« بين الحافظ السلفي و العلامة الزمخشريّ »

اختلف المؤرخون القدامى في إجازة الزمخشري السلفي : فأحدهم لزم الصمت ، وآخر صرّح بشكّه وعدم درايته ، وثالث أعترف باجازته .

ياقوت الحموي(٣٠) (٥٧٥ هـ - ٦٢٦ هـ) ينقلُ لنا مقتطفاتٍ من رسالة الزمخشريّ الثانية للسلفيّ ، ولم يصرح فيما اذا كان قد أجازه أم لم يجزه ، إذ الغرضُ الذي يهدف اليه أن يقدّم للقاريءِ نماذجَ من أسلوب الزّمخشريّ المركز في الكتابة ، وسيطرة البلاغة عليه . فقد اكتفي بالقول :

« ومن انشائه ما كتب به الى حافظ الاسكندريّة أبي الطاهر السّلفيّ جواباً عن كتاب كتبه اليه يستجيزه به » .

امّا ابن خلكان (٣١) (٦٠٨ - ١٢١١ - ٦٨١ - ١٢٨٢) فيصرح بان الحافظ

(٣٠) ارشاد الاريب : ١٥٠/٧ .

(٣١) وفيات الاعيان ـ تحقيق محمد محي الدين ـ : ٢٥٦/٤ .

أبا الطاهر أحمد بن محمّد السّلفيّ قد كتب الى الزمخشريّ من الاسكندرية وهو يومئذٍ مجاورٌ بمكّة المشرفة يستجيزه في مسموعاته ومصنفاته ، فردّ جوابه بما لا يشفي الغليل . فلما كان في العام الثاني كتب اليه أيضاً مع بعض الحجاج استجازةً أخرى أقترح فيها مقصوده ، ثم قال في آخرها :

« ولا يحوج ـ أدام الله توفيقه ـ الى المراجعة ، فالمسافة بعيدة ، وقد كاتبه في السنة الماضية فلم يجبْه بما يشفي الغليل وله في ذلك الأجر الجزيل » .

ثم أورد ابن خلكان بعضاً من رسالة الزّمخشريّ الثانية وقال في آخرها :

« وهذا آخر الأجازة ، وقد أطالَ القولَ فيها ولم يصرحْ له بمقصوده ، وما أعلم هل أجازه بعد ذلك أم لا ؟ وبيني وبينه في الرواية شخصٌ واحد » .

محمّد بن أحمد بن عليّ الفاسي (٣٢) (٧٧٥ ـ ١٣٧٣ ـ ٨٣٢ ـ ١٤٢٩) يصرحُ قائلاً :

إن الزّمخشريّ قد أجاز السّلفيّ بعد أن تأبى عليه في المرة الأولى ، فكتب اليه السّلفيّ مع بعضِ أهل الحجاز استجازة أخرى فأجازه » . وهذا نص التصريح

« وقد أجزتُ له أن يروي عني تصانيفي ، وقد أثبتُ أشياء منها في وريقة لبعض الاسكندرانيين » . هذا النص يورده الفاسي في مضمون رسالة الزّمخشريّ الأولى وليس في الثانية ، فالتناقض بيّنٌ بيْنَ كلام الفاسي (٣٣) ومضمون الرسالتين .

السّيوطي (٨٤٩ هـ ـ ٩١١ هـ) في كتابه « طبقات المفسرين » يقول :

« إنّه أجاز السّلفيّ » .

ويصرح كذلك شهاب الدّين المقّري (٣٤) (٩٩٢ هـ ـ ١٠٤١ هـ) : بأن

---

(٣٢) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين : ج ٤ ورقة ٦٠ .

(٣٣) ص ٤١

(٣٤) أزهار الرياض : ٢٨٣/٣ ـ ٢٩٣ .

الزّمخشريّ قد أجاز السّلفيّ * . ويورد رسالتي السّلفيّ ورد الزمخشريّ * * عليهما ،

---

* هو أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم السلفي الأصبهاني ، أبو الطاهر . ولد في « جروان محلة بأصبهان في حدود سنة ١٠٨٢/٤٧٥ . بقي في رحلته ثمانية عشر عاماً يكتب الحديث واللغة والفقه والأدب والشعر . استوطن الاسكندرية . بنى له الامير أبو الحسن علي بن السلار وزير الظافر العبيدي في سنة ٥٤٦ هجرية مدرسة بثغر الاسكندرية وفوضها اليه ، فقصده طلاب العلم من الاماكن البعيدة ، وسمعوا عليه ، وانتفعوا منه . من مؤلفاته : « معجم السفر » سوف ننشره قريباً ، و « معجم مشيخة أصبهان » و « معجم شيوخ بغداد » و « أربعين البلدانية في الحديث » .

قال عنه الذهبي في « تذكرة الحفاظ » ـ طبعة حيدر أباد ـ : ٩٣/٤ :

« كان جيد الضبط ، كثير البحث عمل يشكل ، وكان أوحد زمانه في علم الحديث ، وأعرفهم بقوانين الرواية والتحديث ، جمع بين علو الاسناد وعلو الانتقاط ، تفرد عن ابناء جنسه »

وقال السمعاني في الذيل :

« أبو طاهر ثقة ، ورع ، متقن ، حافظ ، له حظ من العربية ، كثير الحديث ، حسن البصيرة فيه » . توفي بثغر الاسكندرية سنة (٥٧٦ هجرية).

من شعره :

أنا ان بان شبابي ومضى ... فلعربي الحمد ذهني حاضر

ولئن خفت وجفت أعظمي ... كبراً غصن علوي ناضر

انظر (وفيات الاعيان ـ طبعة عبد الحميد ـ : ٨٧/١ ـ تاج العروس مادة « سلف » ـ تذكرة الحفاظ : ٩٣/٤ ـ النجوم الزاهرة : ٨٧/٦ ـ هدية العارفين : ٨٧ ـ معجم المؤلفين : ٧٥/٢ ـ قاموس الاعلام : ٢٠٩/١ ـ (Geschichte der Arabischen Litteratur Sup. 1. 624.

** هو جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري ، الأمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة والبلاغة . ولد بزمخشر عام ٤٦٧ هـ . رحل في طلب العلم سافر الى مكة المشرفة وجاور بها زماناً فصار يدعى بـ « جار الله » .

قال القفطي في انباه الرواة : ٢٦٥/٣ :

« وكان رحمه الله ممن يضرب به المثل في علم الأدب والنحو واللغة . لقي الأفاضل والأكابر ، وصنف التصانيف في التفسير وغريب الحديث والنحو وغير ذلك . دخل خراسان وورد العراق ، وما دخل بلداً إلا واجتمعوا عليه ، وتلمذوا له واستفادوا منه . وكان علامة الأدب ، ونسابة العرب . أقام بخوارزم ، تضرب اليه اكباد الأبل ، وتحط بفنائه رحال الرجال ، وتحدى باسمه مطايا الآمال . وكان الزمخشري أعلم فضلاء العجم بالعربية في زمانه ، واكثر هم أنساً واطلاعاً على كتبها ، وبه ختم فضلاؤهم » توفي بجرجانية ليلة عرفه سنة ٥٣٨ هجرية .

انظر (مقدمة المحاجاة بالمسائل النحوية ـ (The Encyclopaedia of Eslam, 1205-1207 Geschichte der Arabishchen Littertur, 1. 289. Sup. 1. 54 , 172 , 507 , 513).

وكأنّه ينقل عن الفاسي ، إذ التصريح بالأجازة في الرسالة الأولى يقول : « ولقد أجزتُ له أن يروي : محمود الخوارزمي . . . الخ » وليس في الثانية .

« النسخ التي اعتمدتها في تحقيق الرسائل »

١ــ استجازة السِّلَفِي الأولى ورد الزَّمخشري عليها من مخطوطة « الربع الرابع من العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين» ، لمحمد بن أحمد بن علي الحسني الفاسي المحفوظة في خزانة مكتبة المتحف العراقي ببغداد برقم (٦٤٣). تمّ نسخها (يوم الجمعة المبارك ثاني عشر شهر ربيع الآخر سنة عشرين وثلثمائة بعد الألف من الهجرة) عن نسخة الأصل الموجودة بالكتبخانة الخديوية المصرية والتي تمّ نسخُها (يوم الخميس ثاني شعبان سنة سبع وستين وثمانمائة) .

تبدأ الاستجازة من ظهر ورقة (٦١) وتنتهي الإجازة بظهر ورقة (٦٣). تتألف كل صفحة من تسعة عشر سطراً ، وتتراوح كلمات الأسطر بين (٨ ـ ١٠) كلمة . قال الفاسي في أول الرسالة :

(وقد رأيت أن أذكر السؤال والجواب بنصّه لما في ذلك من الفوائد على ما وجدته منقولاً في نسخة منقولة من نسخةٍ نسخت من نسخة الأصل ، ونص ذلك :) اعتبرتها النسخة الأم للقسم الأول من الرسائل .

٢ــ استجازةُ السِّلَفِي الثانية وإجازة الزَّمخشريّ له ضمن مجموعة محفوظة في مكتبة كوبرلي (استانبول) تحت رقم (كوبرلي ٦٠٠ ــ ١٤ ـ ١٨) . أسم ناسخها (محمد بن يوسف بن عبد الأئمة علي السماوي) . تم نسخها في (سنة اربع وسبعين وستمائة) . تبدأ من وجه ورقة (١٤) وتنتهي بظهر ورقة (١٨) . توجد بعض التعليقات في الهوامش نستدل منها ان الرسالتين قد قوأت وصححت بعد النسخ . يتراوح عدد أسطر الصفحة بين أربعة عشر وتسعة عشر سطراً .

رمزت لها بالحرف (ك) اعتبرتها النسخة الأم للقسم الثاني .

٣ـ استجازةُ السِّلَفِي الثانية للزّمخشريّ وإجازة الزّمخشريّ إياه المحفوظة في مكتبة جامعة برنستون (الولايات المتحدة الأمريكية) من مجموعة : Garret (Collection of Arabic Mss. No. 392 B) . الخطُّ رديء الكلمات مطموسة بحيث صعبت قراءتها . لم يُذكر تاريخ نسخها ولا اسم ناسخها. تتألف من خمسة أوراق ، تتراوحُ اسطرها بين ثلاثة عشر وخمسة عشر سطراً. رمزتُ لها بالحرف (ن) .

٤ كتاب ازهار الرّياض في أخبار عياض : لشهاب الدّين أحمد بن محمّد المقّري . أورد المقّريّ استجازة السِّلفيّ للزّمخشريّ الأولى والثانية ورد الزّمخشريّ عليهما ، تقع في الجزء الثالث من الكتاب بين صفحتي (٢٨٣-٢٩٣) رمزتُ للكتاب بالحرف (ز) .

استعنتُ بديوان الزّمخشريّ المسمى « ديوان الادب » فيما يتعلق ببعض المقطوعات الشعرية وكذلك راجعتُ مقتطفات ياقوت في « ارشاد الاريب الى معرفة الأديب » وما نقله ابن خلكان في « وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان » ، كما استعنت بمعاجم اللغة في توضيح معاني بعض الكلمات ، ولا أبرئ نفسي من تقصير ، والله الموفق للصواب .

المفضل ولقد عنت من معاطر قلمه على جملة تنادى على
عنان بحره وتطى القلوب الى الدين فى سمول دره واما ما طلب
عندى وخطب الى من العلوم والدرايات والسماعات والروايات
فنيات خلقت على من سبقهن البنيات فزففت بهن وحثوت عليهن
التراب ودللتهن اثوت الطريقة الا ويسيدع على ساق الطرائق
واخذت ترضع المحب والموانق ونقلت كتبى كلها الى مشهد
ابى حنيفة رحمه الله فوقفتها واصفرت منها يدى الا دفترا
قد انزلته تميمة فى عضدى وهو كتاب الله الجليل المبين
والصراط المبين لاصب لما قعدت بصدره كلى والقى عليه
وحده ظلى لا يشغلنى عنه بعض ما يجعل الرائى مشتركا
ويرد القلب منقسما ولذت بحرم الله المعظم وبيته المحرم
وطلقت ما ورائى بتا وكفت ذيلى عنه كفتا ما بى الا مير عربق
وما يلهينى الا النظر فى قصتى انتظر داعى الله صباحا ومساء
وكانى به وقد استطيت الالة للحدباء قد وهنت العظام ووهن
العوى وقلت الصحة وكثر الجوى وما انا الا ما تتردد وفى
حسد هو هامه اليوم او غد فما الميل وما كل ايس من الآخرة
لى شئ وقد اجزت له ان يروى عنى تصانيفى وقد ابنت استيادة
منها فى ورقة لبعض الاسكندرانيين وانا محمود بن عمر
ابن محمد بن احمد الخوارزمى ثم الزمخشرى منسوب الى

قرية منها هى مسقط راسى ولبعض افاضل المشرق

فلو ان الدنيا تراب زمخشر لانك منها زادها الله رجحانا

وللشريف الاجل الامام على بن عيسى بن حمزة بن وهاس
الزمخشرى

جميع قرى الدنيا سوى القرية التى تبوأها دارا فدى لزمخشرا
واحرى بان تزهو بمحتد مرمان عدى اسد الشرى ريح النشرا
فلولا دماطن البلاد بذكرها ولاطار فيها منجدا ومغورا
فليس ثناها فى العراق واهله باعرف منه فى الحجاز واشهرا

ومن المقطوعات التى اقترحتها من قبل

ومرعة لتسبيد راسى اقبلت تبكى فقلت لها ودمعى جارى
هذا المشيب لهيب نار اوقدت فى القلب توقدها حذار النار
الهى اليك المشتكى نفس مسيئة الى الشر تدعونى عن الخير تنهانى
وما يشتكى الشيطان الا معضل الا ان نفس المشتهى الف شيطان
تشكوت الى الايام سوء صنيعة ومن عجب بات يشكو الى المكى
فما زادنى الايام الا شكاية وما زال الا الايام تشكى ولا تشكى
وسمرة احفان تلقيت بعدها مساء يوم ارتها سنه الصباب
فكيف ان تلقى مسرة ساعة وبر بعضها مساءة احقاب
الخوض فى دول الدنيا يلهمهم كانها الحج قوامها الحج
كم حلصت الحج الحرام وما اقل من لصقه هذه اللحج

قرية

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد والمدسلم

أخبرني الخ للعمد للامام للعالم مفتي للعدسر والمسند للوحيد
علم المفضل على المعدني امتع لله سقاه والله سبحانه الهام
للعالم العمدة الحافظ سبح للسلام مرد للاجتهاد للموطأ احمد
لبراحد محمد للسلفي للاصبهاني اجاز لله سمر الى العلامة
للزاهد محمد للسلفي للاصبهاني وعلماء مرخطه وهو
للمحتوي على اماء علمه وعلماء مرخطه وهو

بسم الله الرحمن الرحيم المسؤل مركم الشيخ
للاجل العلامة ادام الله سعادته وحرس نعمته ان الحديث
راحمد محمد احمد السلفي الاصبهاني جمع مسموعاته
ومجموعاته في جمع للفنون ونبث خطه اسانيدها
بخط هذا الخط وينضاف الى ذلك ذكر شيوخه للاعلام
الذين اخذ عنهم الحديث واللغة وذكر جملا مما سمعه
عليهم وتمم بفضله ما ناب اجازته فصار مرويا يرد
عنهم وكتب بي مرسوم من راآه وانشده من شاء
بعد

بعد المبالغة في تعريفه وتعريفكم للاسلاف العصار
الى يصل لاصحاب الحديث وتصوير اجناسها في الاعمال اخر الفوائد
وذكر مفضلا مولده والسنة التي ولدفيها فاجاجه داعيه
الى ذلك ومن ذكر المخلف والمولد الذي الفه واي
فن هو وعلى اي شيء يحتوي اعلى ذكر الفها اولا فاولا او اهل كل
والخروج ادام الله سعادته الى المراجعة فالمسافة بعيدة
وقد كاتبه في السنة الماضية ولم يجبه مما يسوغ للقليل وله
في ذلك الجواب الجزيل ان سالته سيدي وعدته ونفذ
سعيه ما يجب له المحترمي الجواب جوابا عن كتابه
الحافظ السلفي قال سحنون في اصله الذي قابلت عليه
علمه مرخطه للمحترمي الجواب بسم الله الرحمن الرحيم
ما مثلي مع اعلام العلماء للاكمل التهما مع مصابيح
النهى والجهام للصيف الرهام مع الغوادي الغوادي الغمام
ولا ذكام والسكيت المخلف مع خيل السباق والبغاث
مع الطير العتاق وما التلقيب بالعلامة للاشبه
الرقم مع العلامة كما قال بعض العرب لم تسمني
نعتا مرضيا سماك العلامة ولست كرامة واولاك كرامة
لاشتراك الناس في اسم واحد والعلم هدية

"الورقة الاولى من مخطوطة كوبريلي"

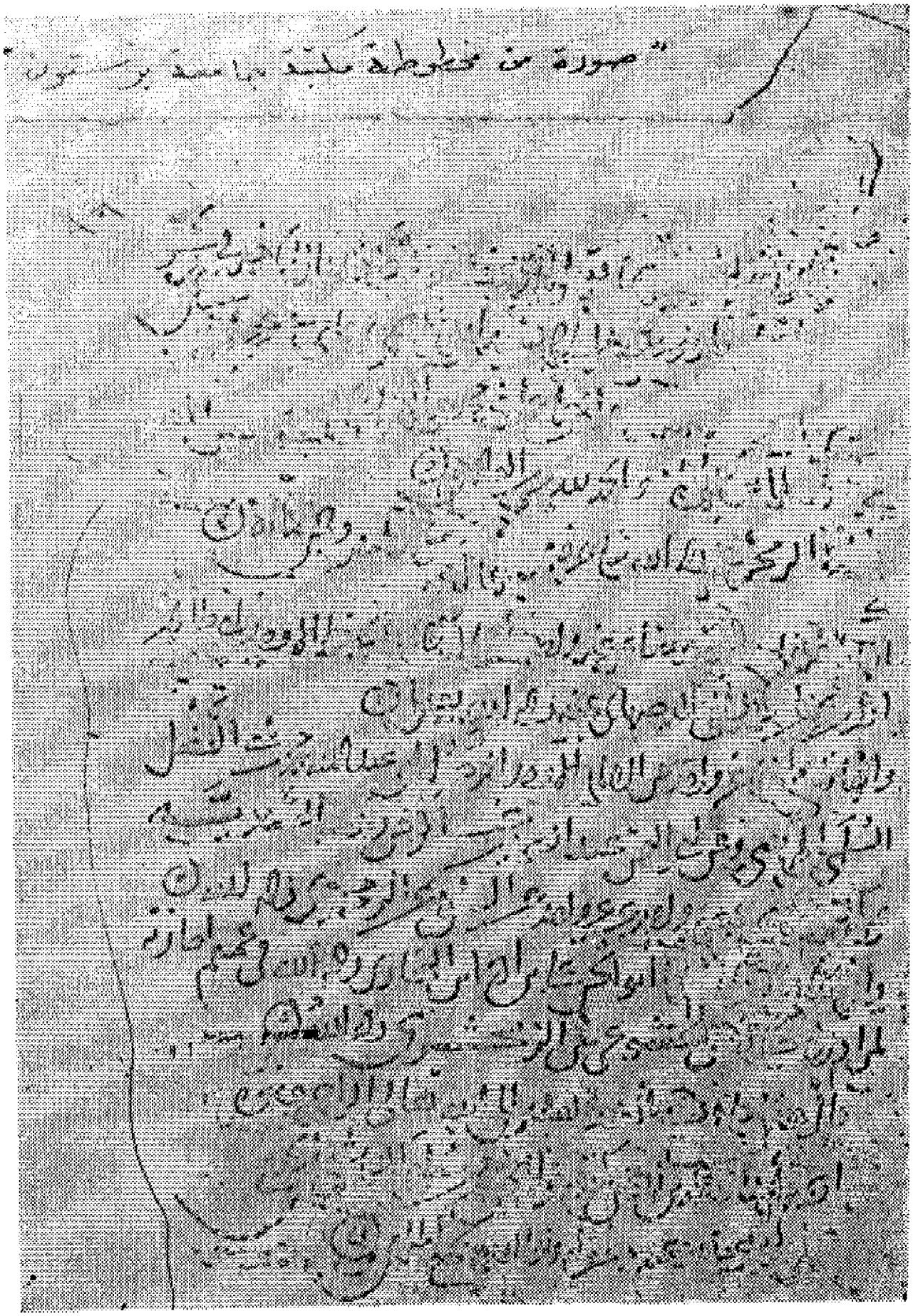

صورة من مخطوطة لابن ماسة بخطه

« استجازةُ السِّلفيّ الزّمخشريّ الأولى »

« بسم الله الرحمن الرحيم »

ربِّ أَعن ياكريم(١)

إن رأى الشيخ الأجلّ العالم(٢) ـ أدام الله توفيقه ـ أَن يُجيزَ جميعَ مسموعاتِه وإجازاته(٣) ومروياته وما أَلّفهُ في فنون العلم ، وأَنشأه من المقامات والرسائل والشعر لأحمد بن محمد بن أحمد السِّلفيّ الأصبهاني ، ويذكرَ مولدَهُ ونسبَهُ إلى أَعلى أَبٍ يعرفُهُ ، ويُثبتَ كلَّ ذلك بخطه تحت هذا الاستدعاء ، مضافاً إليه ذكر ما صنفه ، وذكر شيوخه الذين أَخذ عنهم ، وما سمعَ عليهم من أُمهاتِ المهمات : حديثاً كان أَوْ لُغَةً أَوْ نحواً (أو بياناً) (٤) فَعَلَ مُثاباً .

وإن تمّمَ إنعامه أبياتِ قصار ، ومقطوعاتٍ مستفادة (٥) في الحكمو الامثال والزهد وغير ذلك من نظمه ، ومما أَنشده شيوخه من قبلهم أو من قبل شيوخهم ، بعد تسمية كل منهم ، وإضافة شعره إليه .

والشرط في (كلٍّ) (٦) هذا أَنْ يكونَ بالاسناد المتّصل الى قائله ، كان (له) (٧) الفضل . . وكذلك ان صحبه شيئاً أَصحبه بشيْ من رواياته ، أَنعم بكتب أَحاديثَ عالية ، والله تعالى ـ يوفقهُ ، ويُحسنُ جزاءه ، ويطيلُ لنشر العلم والافادةِ بقاءَه .

ويعلم ـ وفقه الله ـ انه قَدْ وقعَ إلينا كتابٌ من يعقوب بن شورين الجندي اليه ،

(١) غير مذكورة في ز .
(٢) في ز (العلامة) بعد (العالم) .
(٣) في ز (سماعاته) .
(٤) الزيادة من ز.
(٤) ساقطة في ز .
(٦) الزيادة من ز.
(٧) الزيادة من ز.

وفيه قصيدة يرثي بها البرهان البخاري ، والحاجةُ داعيةٌ الى تعرف اسمه ونسبه وضبطه ، هل هو ابن شيرين بالشين المعجمة أو السين المهملة (٨) ؟ وكذلك الجَنَدِي - بفتح الجيم والنون - أو ضم الجيم وإسكان النون بعدها ؟

والحمد لله حقَّ حَمْده ، وصلواته على سيدنا محمّد نبيّه وعبده ، وعلى آله وصحبه أجمعين من بعده ، وحسبنا الله ونعم الوكيل (٩) .

« إجازةُ الزَّمخشريّ السِّلفيّ »

بسم الله الرحمن الرَّحيم

اللّهمَّ غفراً(١٠)

أَسألُ الله أنْ يُطيلَ بقاءَ الشيخ العالم ، ويُديمَه لعلمٍ يغوصُ على جواهره، ويفتقَ (الأصدافَ) (١١) عن ذخائره ، ويُوفِّقَهُ للعملِ الصالح الذي هو مَرْمى أَغراض (أولى (١٢) العقل ، ومطمح أَبصار (المرتكضين) (١٣) إلى غايةِ الفضل .

ولقد عثرتُ من مقاطر قلمه على جملةٍ تنادي على غزارةِ بحره ، وتطبي القلوب الى التزيُّن بسُموطِ دُرَّه .

وامّا ما طلب عندي ، وخطب إليّ من العلوم والدرايات ، والسّماعاتَ والروايات فبناتٌ خلعتُ على تربيتهن الشّباب ، ثم دفنتهن وحثوتُ عليهن التراب ، وذلك حين آثرتُ الطريقة الاوَيسيةِ (١٤) على بُنياتِ الطرائق ، وأَخذت (نفسي (١٥) برفضِ الحجب والعوائق ، ونقلتُ كتبي كُلّها الى

---

(٨) في ز (ابن شيرين بالسين المهملة ، أو المعجمة).
(٩) جملة (وحسبنا الله ونعم الوكيل) غير مذكورة في ز.
(١٠) (اللهم غفراً) غير مذكورة في ز .
(١١) في النسخة الأم (الافترات).
(١٢) الزيادة من ز.
(١٣) في النسخة الأم (المرابطين) .
(١٤) طريقة الأعطاء والتعويض.
(١٥) الزيادة من ز .

مَشْهدِ أبي حنيفة ـ رحمه الله ـ فوقفتها ، وأصفرت منها يدي إلاّ دفتراً واحداً قد انزلته تميمةً في عَضُدي ، وهو كتابُ الله الجليل(١٦) المبين ، والحبل المتين والصراط المستقيم ، لأهب لما قصدتُ بصدده كُلّي ، وألقي عليه وحده ظلي ، لا يشغلني عنه بعضُ ما يجعلُ الرأي مُشتركاً ، ويردُّ القلب مقتسماً(١٧) ، ولذْتُ بحرمِ الله المعظم ، وبيته المحرَّم ، وطلّقتُ ما وزرني بتاً ، وكفت(١٨) ذيلي عَنْه كفتاً ، مابي همٌ إلا (خويصتي(١٩) ، وما يلهني إلاّ النظرُ في قِصتي .

أنتظرُ داعي الله صباح مساءٍ ، وكأني به قد امتطيتُ الآلةَ الحدباء ، قد وَهنت العظام ، ووهت القوى ، وقلّت الصحة ، وكثر الجوى . وما أنا إلاّ ذماءٌ تتردد في جسد هو هامةُ اليوم أو غد ، فما لمثلي وليس له من الآخرة شيءٌ .

ولقد أجزتُ له أن يروي(٢٠) عني تصانيفي وقد أبنتُ أشياءَ منها في ورقة لبعضِ الاسكندرانيين(٢١) .

(٢٢) وأنا محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي ثمّ الزّمخشريّ ، منسوبٌ إلى قريةٍ منها هي مسقط رأسي . ولبعض أفاضل المشرق :

---

(١٦) (الجليل) ساقطة في ز .

(١٧) (مقتسماً) : من قسم ، يقال تركت القلب يقتسم ، أي يفكر ويروي بين أمرين .

(١٨) (كفت) الشيء أكفته كفتاً : إذا ضممته إلى نفسك . وفي الحديث الشريف : نهينا أن نكفت الثياب في الصلاة . أي نضمها ونجمعها من الانتشار .
انظر اللسان مادة « كفت ».

(١٩) في النسخة الأم (عويصتي) تحريف . ومعناها ما يخصني ، تصغير خاصتي .

(٢٠) جاء في هامش النسخة الأم وفي ز (انقطع الكلام هنا في الاصول ثم استؤنف بعد على هذا النحو) .

(٢١) في ز جملة (عني تصانيفي وقد أبنت أشياء منها في ورقة لبعض الاسكندرانيين) غير مذكورة .

(٢٢) ز (محمود الخوارزمي ثم الزمخري)

(فلو وازن(٢٣) (الد نيا ترابُ زَمخشرْ لأنّك منها زاده(٢٤)الله رجحانا

وللشريف الأجل الأمام عليّ بن عيسى بن حمزة بن وهّاس الحسني** :

جميعُ قرى الدُّنيا سوى القريةالتي تبوأها داراً فدىً لزمخشرا
وأحرِ بأن تُزْهى زَمخشرُ باميٍ إذاعُدّ في أُسدالشرى زمخالشرى(٢٥)
فلولاه ماطنّ البلادُ بذكرها ولا طارَ فيها مُنْجداً ومُغوِّرا
فليس ثناها بالعراقِ وأهلِهِ بأعرفَ منه في الحجازِ وأشْهرا

---

(٢٣) في النسخة الأم (فلوان) تحريف .

* زمخشر : قرية على مسافة أربعة أميال من خوارزم (رحلة ابن بطوطة ، طبعة باريس ٦/٣) .وفي أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ص ٢٨٩ : قرية صغيرة عليها حصن وخندق ومحبس وأبواب محددة والجسور ترفع كل ليلة ، والجادة تشق البلد ، والجامع ظريف بطرف السوق .

** علي بن عيسى بن حمزة بن وهاس الحسني : كان عالماً فاضلا ، وشاعراً جواداً ممدوحاً . ربطت بينه وبين الزمخشري صداقة روحية متينة ظهرت في مؤلفاتهما وشعرهما . فمما قاله الزمخشري في ابن وهاس :

خليلي من عليا تهامة أنجدا فتى كان غوري الهوى ثم أنجدا
ولا كابن وهاس فتى ضم برده حساماً وضرغاماً واخضر مزبدا

* * *

نجيب نمته من ذوابة هاشم نقيات أعراق أطابته مولدا
ولو شاء لم يعتد محتد هاشم نصاباً ، كفاه بالنبوة محتدا
ومن يكن آبناً للرسول وضوءه وزهره لم يأل فخراً وسؤددا
إذا قال قولا فالغفاري لهجة ولكنه يوم الندى طلحة الندى

« ديوان الادب ورقة ٢٧ - ٢٨ »

ومن أجل ما أهدى اليه الزمخشري كتاب « الكشاف عن حقائق التنزيل » وكتاب « المحاجاة في النحو » والذي هو تحت الطبع .

انظر (معجم الادباء : ٨٥/٤ - ٩٠ ــ مقدمة الكشاف عن حقائق التنزيل ــ أزهار الرياض : ٢٧٣/٣ - تاج العروس : ٤٣/٣ - عمدة الطالب في أنساب آل ابي طالب : ١٢٥ - خطوطة ديوان الادب) .

(٢٤) في ز (زادها) .

(٢٥) (الشرى) : موضع تنسب اليه الأسد . يقال للشجعان : ماهم إلا أسود الشرى. انظر اللسان مادة « شري » .

ومن المقطوعات التي اخترعتُها من قبلي :

وَمروُعةٍ بمشيبِ رأسي أَقبلـــــتْ تبكي فقلت لها ودمعي جـــاري:
هــذا المشيبُ لهيبُ نــار أوقــدتْ في القلبِ موقدها حِذارَ النّار.(٢٩)

أُخرى (٢٧) :

إليك الهي المشتكى نفسَ مُشــتْه إلى الشّر تدعوني عن الخير تنهــاني
وما يشتكي الشيطانَ إلاّ مُغَفّــلٌ ألا انّ نفسَ المشتهي أَلفُ شيطانِ

أُخرى(٢٨) :

شكوتُ إلى الأيامِ سوءَ صنيعهــا ومنْ عجبٍ باكٍ تشكّى إلى المُبكي
فما زادت الأيامُ إلاّ (نكايةً) (٢٩) ومازالت الأيام(تُنكي(٣٠)ولاتشكي

أُخـرى(٣١) :

مسرةُ أَحقابٍ تلقيتُ بعدهــا مساءَةَ يومٍ أَريها(٣٢)شبه الصابِ٣٣
فكيف بأن تلقى مسرةَ ســاعة وراءَ تقضيها مساءة أَحقــابِ

أُخرى(٣٤) :

الخوضُ في دولِ الدنيا يلجُّ بكُــمْ كأنها لُججٌ خوّاضها لَجــج
كم خلصتْ لُجَجُ البحرِ الرجال وما أَقــلَّ منْ خلصَتْهُ هذهِ اللُجَجُ

(٢٦) البيتان في ديوان الأدب ورقة ٤٤ .
(٢٧) لم أعثر على البيتين في ديوان الأدب .
(٢٨) لم أجد البيتين في ديوان الأدب .
(٢٩) في النسخة الأم وفي ز (شكاية) ، والتصويب مني .
(٣٠) في النسخة الأم وفي ز (تشكى) ، والتصويب مني .
(٣١) البيتان غير مذكورين في ديوان الأدب .
(٣٢) الأري : العســل .
(٣٣) (الصاب) : عصارة شجر مر واحدته صابة.
(٣٤) لم أجد البيتين في ديوان الأدب .

مبالاةُ مثلي بالرزايا غضاضـــــةٌ أباهـا وثيـقُ العُقْدتينِ حصيفُ
إذا أقبلتْ يوماً عليّ صروفهـــــا لأنيـابها في مسمعيَّ صريـــــفُ
عتابٌ لها حتى تشُقَّ نحورَهـــــا أسنةُ عَزْمٍ حدُّهنَّ رَهيـــــفُ
يمَسِّحنَ أركاني وهنَّ قوافِـــل (صفا) (٣٦) صاردات النبل عنه تضيفُ (٣٨)

والقاضي أديبُ الملوك ، أبو اسماعيل يعقوب بن شيرين الجنْدي -بالشـــين المعجمة (٣٩) - وهو الحلو في لسان العجم .

الجَنْد : بفتح الجيم وسكون النون وهو تعريف : وهي البلد في لسان الترك . والرجلُ تركي ، وبلاده من بلاد التكرور المجاوره لبلاد ما وراء النهر ، وهـو على كلّ الأطلاق أفضلُ الفتيان في عصره ، وأعقلهم وأذكاهم وأدهاهـــم . وكان كاتبَ سُلطان خوارزم فاستعفى . وهو يكتبُ باللسانين : العربيّةَ والفارسية ويحسن .

وهو ممن ربيتُ ، وخرَّجتُ ، وبلغتُ تلك الذَّروة . وهو أوثقُ سـهم من كِنانتي (٤٠) .

والحمدُ لله أولاً وآخراً . والصلاةُ على نبيه محمّد ، وآله الطيبين(٤١) .

انتهى نقل السؤال والجواب بنصه

---

(٣٥) لم أجد الا بيات في ديوان الأدب .
(٣٦) في الأصل (صبا) تصحيف . ومعنى الصفا : الحجارة الملس .
(٣٧) (ماردات النبل) : السهام التي لم تنفـذ .
(٣٨) (تضيف) من ضاف عنه بمعنى عدل . و ضاف السهم عن الهدف بمعنى عدل كذلك .
(٣٩) في (ز) من (بالشين المعجمة) الى (الا طلا ق) ساقطة .
(٤٠) انظر معجم الأدباء : ٥٥/٢٠ .
(٤١) نهاية الرسالة في ز . =

« استجازة السِّلفيّ الزّمخشريّ الثانية »

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وسلم

أخبرني الشيخ الفقيه الامام العالم ، مفتي الامة ، شرف الدين أبو الحسن علي ابن المفضل بن علي المقدسي (١) ـ امتع الله بقاءه ـ قال :

كتب شيخنا الامام العالم الفقيه الحافظ شيخ الاسلام ، فخر الأئمة أبو طاهر احمد بن محمد بن احمد بن محمد السلفي الأصبهاني ـ رحمه الله تعالى ـ الى العلامة الزمخشري بما قرأناه عليه ، وعلمناه من خطه ، وهو :

المسؤول من كرم الشيخ الأجلّ العلاّمة ـ أدام الله بهجتَه ـ ، وحرس مُهْجتَه

---

* * * *

من قراءتنا لرسالة الزمخشري نستشف الأمور التالية :

١ ـ إن الزمخشري يتنصل من الأجابة عن اسئلة السلفي بأسلوب حافل بالتواضع المصطنع ، حال من لا يملك أمر نفسه ، وكأن حياته قد انتهت . فقد زهد في الحياة الدنيا ، وأعد نفسه للموت الذي هو في استقباله صباح مساء . وفي هذا هدم لقيم الاجتماع والتعاون والعطاء .

٢ ـ ترى لماذا لم يصرح في رسالته تلك ما أبان من أشياء في الوريقة التي بعثها مع بعض الاسكندرانيين للسلفي ، وتلك هي الأجازة الحقيقية .

٣ ـ حبه الشهرة والتبجح والمباهاة وحنينه الى مسقط رأسه زمخشر لا تزال حية تنبض في عروقه وتجري في دمه ، وتلك دفعته الى ذكر ما قيل فيه وفيها من شعر .

٤ ـ إنه يبكي شبابه الراحل ، ولا يزال يحب الحياة وما فيها من ملذات ، ويثور على القدر ويكاد يأبى حكمه ، فيلجأ الى الله تعالى طالباً الصفح والغفران .

٥ ـ لقد سطعت في حياته حزمة من نور السعادة دفع ثمنها غالياً .

٦ ـ لقد عانى من مآسي الحياة ما لم يعانه غيره ، فهو متشائم ، كثير الشكوى من الأيام التي تنزل به المصائب والنكبات والنوازل .

٧ ـ واخيراً نرى الزمخشري شامخاً كالعملاق شجاعاً أبياً عيوفاً يحارب الأيام واثقاً من النصر ، لأن النصر وليد العزم والرغبة في الموت في سبيل المجد وتلك هي من صفات العباقرة .

تلك هي شخصية الزمخشري كما رأيتها من خلال رسالته.

(١) (مولده ٥٤٤/١١٥٠ـ وفاته ٦١١/١٢١٤)

نسخة ن تبدأ بـ (أنبأنا غير واحد من شيوخنا عن غير واحد من أصحاب الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي الاصبهاني ـ رضي الله عنه ـ قال : كتبت الى العلامة الزمخشري : المسؤول) في زعلق المقري (ثم إن الشيخ السلفي عاوده الاستجازة في السنة الثانية من الاسكندرية كأنه ما وصلته إجازته ، فقال : بسم الله الرحمن الرحيم . المسؤول) .

أنْ يُجيزَ لأحمد بن محمّد بن (أحمد) (٢) السّلفيّ الأصبهاني جميع مَسْمُوعاتِه ومجموعاته في جميعِ الفُنُون . ويُثْبِتَ بخطّه أَساميها تحت هذا الخطّ ، ويضيفَ الى ذلك ذكرَ شيوخه الأعلام الذينَ أَخذَ عنهم الحديثَ واللغة ويذكرَ جملاً مما سمعه عليهم ، ويُتمم تفضله بأثباتِ أحاديثَ قصارٍ من رواياته عنهم ، وكتب شيءٍ من شعرٍ من رآه وأنشده من قبله بعد المبالغة في التعريف به ، ولا يذكرُ من الأبيات إلاّ القصار التي تصلحُ لأصحاب الحديث ويُتصوَّر إخراجُها في « الأمالي » (٣) وأواخر « الفوائد » (٤) ؛ ويذكرُ متفضّلاً مَوْلِده ، والسنةَ التي وُلد فيها ، فالحاجةُ داعيةٌ الى كلّ ذلك ، ويُبيِّن ذكرَ « المختلف والمؤتلف (٥) » الذي ألفه ، في أيّ فن هو ؟ وعلى أي شيءٍ يحتوي ؟ أعلى ذكر الفقهاء أو الأدباء أم أهل الحديث ؟

ولا يُحْوجُ ـ أدامَ اللهُ توفيقه ـ الى المراجعة ، فالمسافة بعيدة ، وقد كاتبه في السنة الماضية ولم يُجبْه بما يشفي الغليل ، وله في ذلك الثّواب الجزيل . ان شاء الله تعالى وبه الثقة .

---

(٢) الزيادة من ن.

(٣) الكتاب للسلفي . ذكره اسماعيل باشا في هدية العارفين : ٨٧/١ باسم « سلماسيات أمالي يعرف بالمجالس الخمسة » . وقال ابن خلكان في وفياته : ٨٧/١ : (وأماليه وتعاليقه كثيرة). وذكر ياقوت في ارشاد الاريب : ١٥٠/٧ للزمخشري كتاباً باسم « الا مالي في النحو) وذكره ابن خلكان في وفياته ـ طبعة محمد محيي الدين : ٢٥٤/٤ باسم « الا مالي في كل فن ».

(٤) ذكره بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي ، الذيل : ٦٢٤/١ في ترجمة السلفي ، وهو مخطوط لم يطبع .

(٥) لم يذكر المؤرخون القدامى ولا المحدثون الذين تناولوا مؤلفات الزمخشري كتاباً له باسم « المختلف والمؤتلف » ، ولكن ذكر له ياقوت « متشابه اسماء الرواة » وابن خلكان « متشابه أسامي الرواة » ، لعله ذلك الكتاب .

« رد الزمخشري على الحافظ السلفي بالأجازة الثانيـــــة »

بسم الله الرحمن الرحيم

وهذه نسخة بما كتب به الزمخشري ـ رحمه الله ـ جواباً عن كاتبه الحـافظ السلفي . قال شـيخنا شرف الدين (٦) في اصله الذي قابلت فعليـه من خط الزمخشري الجواب :

ما مثلي مع أعلام العلماء إلا كمثل السُّها مع مصابيح السّماء ، والجَهَـام (٧) الصُّفْر الرِّهام(٨) ، مع الغوادي الغامرة للقعيان والأكام ، والسُّـــكيت(٩) المخلّف مع خيل السِّباق ، والبغاث مع الطير العتاق (١٠) ، وما التّلْقيـــبُ بالعلاّمة إلا شبْه الرقم والعلامة ، كما قال بعض العرب ، (قيل له)(١١) : لِـمَ سُمِّيت نعامة فقال ؟ الاسماء علامة ، وليست بكرامة ولو كانت كرامـةً لاشترك الناس في اسم واحد .

والعِلم مدينةٌ : أحد بابيها الرِّواية . والثانية (١٢) : الدراية . وأنا في كـلا البابين ذو بضاعةٍ مزجاة ، ظلي فيه أقلص من ظل حصاة.

أمّا الرِّواية فحديثة الميلاد ، قريبة الأسناد ، لم تستند إلى علماء نحـــارير ،

---

(٦) يريد به المقدسي .

(٧) (الجهام) : جهم جهومة وجهامة ، وخرج في جهمة الليل وهي قريب من السحر.

(٨) (الرهام) : من أرهمت السماء ، جاءت بالرهام والرهم ، ووقعت رهمة أي مطرة لينة صغيرة القطر .

(٩) (السكيت) : جاء في هامش ك (السكيت مثال الكميت : آخر ما يجيء من الخيـــل في الحلبة من العشر المعدودات . وقد يشدد فيقال : السكيت وهو القاشور والفشكل أيضاً . وما جاء بعد ذلك لا يعتد بـه).

(١٠) جاء في هامش ك (طائر أبغث إلى الغبرة دوين الرخمة ، بطيء الطيران . وفي المثل : «ان البغاث بارضنا يستنسر » . أي من جاورنا عز بنا . وقال يونس : فمن جعل البغاث واحد فجمعـه بغثان مثل غزال وغزلان . ومن قال للذكر والانثى : بغاثة لا تجمع بغاث مثل نعامة ونعام . وقال الفراء : بغاث الطير : شرارها وما لايصيد منها) . والعتاق من الطير : الجوارح . اللسان مـادة « عتق » .

(١١) الزيادة من باقي النسـخ .

(١٢) في ز (الثاني) .

ولا إلى أعلام مشاهير .

وامّا الدِّراية فثمد لا يبلغ أفواها ، وَبَرَض(١٣) لا يُبل شفاها . ولايغرنكم قول الوزير مُجير الدولة* :

وجولت فكري في البلاد فلم يقع ... على رَجُلٍ في علمِهِ غير راجلِ

إلى ان جرى الطير السنيح فدلني ... على فخرِ خوارزم(١٤) رئيس الافاضل

ولا قول المنتخب محمد بن أرسلان** :

---

(١٣) (برض) : ما بقي في الحوض من ماء قليل ، وما فيه الا شفافة لا تفضل عن التبرض وهو الترشف .

* هو أبو الفتح علي بن الحسين الا ردستاني . مدحه الزمخشري بقصيدة تضم ثماني وأربعين بيتاً كلها توسل وتضرع لا يليق ولا يتفق وشخصية الزمخشري الشامخة العيوف ، اقتطف بعضاً منها :

فأصبحت كالمقصوص ريش جناحه ... أنوء بركن كلما قمت جانح

فعند « مجير الدولة » المستجار لي ... مداواة أدوائي وأسو جرائحي

* * *

ولاذت بحقويه الوزارة لوذة ... بها بردت حر الجوى في الجوانح

فسار بعدل للأقاليم شامل ... على لا حب بادي المحجةواضح

وطاف بأطراف الأمور فضمها ... بحزم ورأي عن حمى الدينناضح

* * *

فليت رحالي القيت بغنائه ... فسارتع في نعمائه غير نازح

ويقدح زنداً وارياً من مناقبي ... إذا صلدت كل الزناد لقادح

وفي « شرح أبيات الكتاب » لبعض ما

يسرى في صفاتي مجملا أي شارح

و « انموذجاً » أنفذت منه يضمه

رجائي أرى فيه وجوه المناجح

أراقب من عين الوزير اطلاعة

عليه وحسبي منه لمحة لامح

» ديوان الأدب ورقة : ٣٨ - ٤٠ ».

(١٤) ينبغي ان تلفظ : خارزم .

** محمد بن أرسلان ، قال عنه ابن خلكان في وفياته ـ تحقيق محمد محيي الدين ـ : ١٦٤/٤ : «رجل =

وما ناصر الأسلام إلا ابن بجـــــدة يحيط بعلم لا يحيط بـــه الـــورى
أبو القاسم المحمود محمود الـــــذي به تفخر الدُّنيا وناهيك مفخـــرا

ولا قول الشريف الأجل ، ذي المناقب ، أبي الحسن عَلي بن حمزة بن وهّاس *** :

وكم للأمام الفَرْدِ عندي من يـــدٍ وهاتيك مما قد أطاب وأكثـــــرا
أخي العزمةِ البيضاء والهمـــة التـي أنافت به علاَّمة العصْر والـــورى
وأحرى بأن تزهى زمخشر بامـــــريْ إذا عد في أُسد الشرى زمخ الشّـــرى
جميعُ (١٥) قرى الدنيا سوى القرية التي تبوَّأها دارا فداء زمَخشـــــــرا
فلولاه ماطن (١٦) البلاد بذكرهـــا ولا طار فيها مُنْجد ومغـــــوِّرا
فليس ثناها في العراق (١٧) وأهلـــهِ بأطيب منه في الحجازِ وأشـــهرا

=الملوك السلجوقية وفحلهم ، وله الآثار الجميلة ، والسيرة الحسنة ، والمعدلة الشاملة ، والبر للفقراء والأيتام ، والحرب للطائفة الملحدة ، والنظر في أمور الرعية » . توفى سنة احدى عشرة وخمسمائة بمدينة أصبهان . وهو مدفون بأصبهان في مدرسة عظيمة موقوفة على الطائفة الحنفية ، وليس بأصبهان مدرسة مثلها . مما قاله الزمخشري فيه :

قضـــاء ربك حـــد غـــير مســـبوق بـاب يســـاق إليـه كل مخلـــوق
ســـيان من ليس مرموق المحـــل و ذو جـــاه بأبصـــار كـــل الخلق مرمـــوق
ورب تـــاج وديبـــاج يجـــــرره كـــذي كســـاء رقيـــع الجيب مفتـــوق

* * *

محمـد بن أبي الفتـح الـذي تـــــركت أوصـــافه لكنـــة في كل منطيـــق
ابن الســـلاطين مـــن ابنـــاء ســـلجوق وابن الغطـــارف منهـــم والغرانيـــق
لله مـــن عـــادل في حـــــق ســـيرته ونصـــره الحق أن يدعى بـ « فـــاروق »
مستوجب من جمـوع الشـرك مبغضـــــــة محبب في بني الأســـــــلام مرمـــوق

انظر « ديوان الادب ورقة : ١٤٩ - ١٥٠ » .

*** انظر ترجمته ص (١٠) .

(١٥) في ك كتب فوقها (صح) .

(١٦) في ن (طار) .

(١٧) في ك كتب فوقها (صح) .

إمام فَلَيْنا مَن فَلَيْنا وكلّمـــا طبعْناه سَبْكاكان أنضر جوهرا
ومكّة راووق الرجالِ فهاكـــه مُصفّى وخُذ مَن شئت منهم مكدرا
رَسَاطود تقوى فاض بحر فضائـــل
فكم دَك أطواداً وغيّض أبْحُـــرا
وتحت عَلاق الصدقِ سر ومطهـــرٌ
يمِـدّانِ دينا كالمجرّةِ نَيِّـــرا
فلولا سماء أشمست ثم أقمـــرتْ
كفى بمعاليـــه شـموسا وأقْمُرا

ولا قَوْله :

لقد شجّني في أم رأسي عَزْمُـــهُ فأصبحتُ من عزمِ الأمامِ أميما
تمنيت لو لم ألْقه وجهلتـــه ولم يُحْشى قلبي بالفراقِ كُلوما
فديت امرء يحشو الفؤاد فراقُـــه كلوما ولُقياه حشتْه عُلُومـــا
وكائن رأينامن أولى العلموالتقى(١٨) رجالا أناخوا بالحجاز قُرُوما (١٩)
فأخْمَد أُستاذ الزمانِ ضياءهـــم وكان وكانوا شارِقا ونُجُومـــا

ولا قوله :

أتي حرم اللهِ العظيم مُجـــاوراً فلله ما أدنَت جمال وأينُـــقُ
فمِن حوضِهِ عبّت ظماء ذوي النهى فآبت رِواء وَهْو ملآن يُفهَقُ (٢٠)

ولا قول العَميديّ :

فلو وَازن الدُّنيا تراب زَمَخْشـــر لأنّك مِنْهـا زاده الله رُجْحـانا

---

(١٨) في متن ك كتب (والنهى) ، وفي الهامش كتب (والتقى) وفوقها (صح) .
(١٩) (قروماً) : هو قرم من القروم ومقرم : سيد ، قال الشاعر :
متى أدع في حـي فـزارة يأتنـي صنـاديد صيد من قروماتها الزهـر
(٢٠) في ك فوقها (صح) .

ولا قولُ بعض فتيانها المجيدين :

دَعَوْك بـ « جار الله » والله عالمٌ ... بأنّك جارُ اللهِ حقاً كما وجبْ
لعمري لقد فاضتْ وأنت مُفيضُها ... على حَرَمِ اللهِ الصنائعُ والقُربْ
رَقَبْتَ ذِمامَ اللهِ في كلِّ مؤمنٍ ... واوسيتهم بالعلم طوراً وبالنشبْ
وَأنتَ الأمامُ الزاهدُ الورعُ الذي ... أَبَيْتَ أغتراراً باللُّجينِ وبالذّهبْ
وإنّك للعلاّمةُ الجامعُ الذي ... جمعتَ أفانينَ العُلُومِ إلى الادبْ
وما ناصر الأسلام غيرُك أَهْلُه ... وإنْ طارَ في أعلى المنازِلِ والرُّتبْ
وَمَنْ طالَعَ التفسيرَ أيْقنَ أنّه ... مِن الفَلَكِ الأعلى أتى ذلك اللّقبْ
وَإنّك « أُستاذُ الزّمانِ » وكلُّهم ... تلامذةٌ جاثُون صُغواً على الرُّكبْ
وَسمّتْك إذْ فرّقتَ في كلِّ بلدةٍ ... جواهِرَ علمٍ شيخها العُجْمُ والعَرَبْ
فما لحوا رَزْم التي أنت فخرُها ... علتها الثُّريّا إنّ ذاكَ مِن العجبْ

ولا قولُ ابن القرطبي :

مُنْعِماً بلِّغْ تحيّاتي إلى ... شيخنا العلاّمةِ الحَبْرِ العَلَمْ
أيَّ آدابٍ وعلمٍ وتُقىً ... منه فارقتُ وحلْمٍ وحِكَمْ
ليس قُسٌّ عنده قُسّاً ولا ... سِيبويْهِ الشّهمُ يَدْري ما الكَلِمْ
قُلْ، إذا ماالدّهرُ أمسى عابساً :
إنّ محموداً لك ابنٌ يبتسِمْ
لَوْ جَعَلْتَ اليمَّ حِبْراً والفلا ... مُهْرَقاً كانت معاليه أَطَمْ
إنّ مِن جرّاهُ لولا المصطفى ... كنتُ فُضّلْتُ على العُرْبِ العَجَمْ (٢٣)

(٢١) في ك (الأعلى) ساقطة من المتن ، وكتب في الهامش (لعله أوتي) .
(٢٢) في ك (الذي) .
(٢٣) في هش ك كتب (في حاشية الكتاب المنقول منه قبالة هذا البيت مكتوب : استغفر الله وكتابته) .

كل موجودٍ سواهُ حيثُ لم أرَ ذاكَ الفضلَ في عَيْني عدَم

ولا قول الخطيب الموفقْ *:

لِسانُكَ غوّاصٌ ولفظُكَ لُؤْلؤٌ وفكرُكَ بحْرٌ للفضائلِ طامي

لِسانٌ يَوَدُّ الحاسدون لَوْ انّه سنانُ قناةٍ أو غرارُ حُسامِ

ولا قوله أيضاً :

أفخر خوارزم مالي عنك مُنْحرفُ مادام تَختلِفُ الأنوارُ والسُّدفُ(٢٤)

أَلسْتَ أنْتَ الّذي أوليتني رُتبــاً بفضل رفعتها كيوانُ يَعْتَرِفُ؟

أَلسْتَ أنْتَ الّذي خوّلتني نِعَماً تُطوى وتُنشَرُ في تَعْدادِها الصحفُ

أَلسْتَ أنْتَ الّذي من وِرْدِ نعمتِهِ وَوِرْدِ حشمته أجْني وأغترِفُ ؟

أعداؤك استَسْرَفوني من جهالتِهم

في وَصْفِها وهي عندي فوقَ ما أصِفُ

ولا قَوْلُ أديب المُلُوك يعقوب بن شيرين الجنْديّ:

فتىً سارَ في الآفاقِ رُكبانُ ذكرِه مُغرِّبةً طَوْراً وَطوراً مُشرِّقَهْ

فليس له في كلِّ شَرْقٍ ومَغربٍ نظيرٌ ، بنو الدُّنيا على ذاكَ مُطْبِقَهْ

إذا حلَّ في أرضٍ أتتـه فحُولُها تُفيدُ علوماً حَوْلَهُ مُتحلِّقَـهْ

وإنْ خاضَ في شرحِ العلومِ رَأَيْتَها لفوطِ احتشامٍ مِنْ مَعاليه مُطْرِقَهْ

---

* هو أبو المؤيد الموفق بن أحمد بن أبي سعيد اسحاق الخوارزمي المعروف بـ « أخطب خوارزم» كان متمكناً في العربية ، غزير العلم ، فقيهاً ، فاضلا ، أديباً ، شاعراً . قرأ على الزمخشري . من مؤلفاته : « مناقب الأمام الاعظم أبي حنيفة » و « مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب » . ولد في حدود سنة ٤٨٤/١٠٩١ ، وتوفى سنة ٥٦٨/١١٧٢ .

انظر (بغية الوعاة : ٤٠١ ـ ارشاد الأريب : ٢٠٣/٧ ـ انباه الرواة : ٣٣٢/٣ ـ وفيات الاعيان : ١٥١/٢ ـ Geschichte , s. 1. 549 , 623)

(٢٤) (السدف) : بالتحريك ظلمة الليل . وعن الأصمعي : السدفة والسدفة في لغة نجد : الظلمة ، وفي لغة غيرهم : الضوء . وهو من الأضداد . اللسان مادة « سدف ».

ولا قول البديع الخوارزميّ :

أمكّة هل تدرين ماذا تضمّنت ... بمقدم « جار الله » منك الأباطحُ
به واليه العِلْمُ يُنْمَى وَيَنْتَمي ... وفيه لأرباب العُلُومِ المناجحُ
مَحطُّ رحالِ الفاضلين فلم يزلْ ... يَحُطُّ إليه الرَّحْلُ غادٍ ورائحُ
إذا انتابه صِفْرُ الوِطابِ رأيتَه ... تحوَّلَ عَنْه وهو ملآنُ طافحُ
نمَتْهُ الكرامُ الغُرُّ من خير أسرةٍ ... هُمُ قُدْوةُ الدُّنيا الكهولُ الجحاجحُ
أدلاّءُ ضُلاّلِ البرايا جباهُهُم ... مصابيحُ رُهبانٍ فدتها المصابحُ

فانّ ذلك اغترارٌ منهم بالظاهرِ المُمّوه ، والباطن المُشوَّه ؛ ولعلّ الذي غرَّهُم مني ما رأوه من حُسْنِ النُّصحِ للمسلمين ، وبليغ الشفقةِ على المستفيدين، وقطعُ المطامع عنهم ، وإفادةُ المبارِ والصنائع عليهم ، وعزّةُ النفسِ ،والربءُ بها عن الأسفافِ للدّنيات ، والاقبالُ على خُوَيّصَتي ، والأعراضُ عما لا يعنيني ، فجلَلْتُ في عُيونهم ، وغَلِطوا في ّ ونسبوني إلى ما لستُ مِنْه في قبيل ولا دبير .

وما أنا فيما أقولُ بها ضمٍ لنفسي ، كما قال الحسنُ البصري ـ رحمه الله في أبي بكر الصِّديق ـ رضي الله عنه ـ :

« وليتكم وَلَسْتُ بخيركُمْ » .

إنّ المؤمنَ ليهضم نَفْسَهُ ، وانما صَدَقْتُ الفاحِصَ عنّي ، وعن كُنْهِ روايتي ودرايتي ، وَمَنْ لقيتُ وأخذتُ عنه ، وما مبلغُ علمي ، وقُصارى فضلي ، وأطلعتُه طلع أمْري ، وأفضيتُ إليه بخبيئةِ سري ، وألقيتُ إليه عُجَري وبُجَري ، وأعلمتُه نجمي وشجري .

وامّا المولد فقريةٌ مجهولةٌ من قُرى خُوَارَزْم تُسمى « زَمَخْشَر»،وسمعتُ

أبي ـ رحمه الله ـ يقولُ : اجتاز بها أعْرابيٌّ ، فسألَ عن اسمها واسم كبيرها، فقيل له : زمخشر والرَّدّاد .

فقالَ : لا خير في شرّ وردّ . ولم يُلْمِمْ بها .

وامّا(٢٥) وقتُ الميلاد فشهرُ الله الأصم ، في عام سبعٍ وستين وأربعمائة والحمد لله المحمود ، والمُصلّى عليه محمّدٌ وآله وأصحابه .(٢٦) .

علقها من نسخة للامام شرف الدين الحسن بن علي المقدسي جعفر بن محمد بن عبد الرحيم في جمادي الثانية سنة اربع وسبعين وستمائة . نقله كما وجده برمته محمد بن يوسف بن عبد الأئمة علي السماوي عفا الله عنه .

---

(٢٥) ساقطة في النسخة الأم .

(٢٦)في ن (تمت الاجازة والحمد لله رب العالمين بخط الزمخشري ـ عفا الله تعالى عنه ـ قاله في سنة ثلاثين وخمسمائة . أنبأنا غير واحد عن غير واحد ... ... أجاز الأوحد أبا طاهر أحمد بن محمد السلفي الاصبهاني عنه ... ... وأنبأنا ... عن غير واحد عن الأمام الأوحد أبي طاهر ... عبد الله محدث الفضل السلمي المريني وعن أبي اليمن عبد الصمد بن عبد الرحمن وزينب الشعرية ... ... واحد عن غير واحد عن السلفي عن الزمخشري ـ رحمه الله ـ ... ... أبو الحسن علي بن برهان البخاري رحمه الله في عميم اجازته لمراد ..... عن الزمخشري رحمه الله قال هذا ... ... العبد الفقير الى الله تعالى ، الراجي عفوه ... ... جزء فيه استجازة الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي للأمام العلاة أبي القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري ـ رحمهما الله تعالى ـ وجواب الزمخشري غفر الله له . أجاز لنا ولا عن واحد عن غير واحد عن السلفي).

* * *

أود هنا أن أرد على تعليق الزميل الفاضل الدكتور عمر الملا حويش في كتابه « أثر البلاغة في تفسير الكشاف » ص ٥٥ قائلا :

« وقد أجاب الزمخشري الحافظ أبا الطاهر أحمد بن محمد السلفي برسالة صدرها بمقدمة طويلة، تدل بما حوته هذه المقدمة على تواضع من الزمخشري ونكران ذات ، فلم يعد ذلك الزمخشري الذي كثيراً ما تغنى بمصنفاته وأشاد بعلمه » .

أقول : ليس في الرسالتين ما يدل على التواضع ونكران الذات . وان وجد فهو مصطنع متكلف . إذ الزمخشري لم يجب على أسئلة السلفي ، وانما أورد المقطوعات والابيات التي نظمت في مدحه والأشادة بفضل علمه ومصنفاته مما نستدل به على غرور الزمخشري وعلى شموخه وتكبره وحبه الشهرة بل تفصح الرسالة الاولى ـ بخاصة ـ عن نوع من الأنانية ؛ وليته أجاب على أسئلة السلفي فألقى ضوءاً ساطعاً يزول به هذا الغموض الذي يلف حياته .

« جريـدة المصادر والمراجع »

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم : المقدسي ، ليدن ، مطبعة بريل سـنة ١٩٠٦م

إرشاد الأريب الى معرفة الاديب : ياقوت الحموي . تحقيق مرجليوث . مصر ١٩٢٥ م .

أزهار الرياض في أخبار عياض : شهاب الدين المقّري . تحقيق مصطفى السـقا وابراهيم الابياري . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر في القاهرة ١٣٦١ـ ١٩٤٢

إنباه الرواة على انباه النحاة : جمال الدين القفطي ، تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم ١٣٩٦ ـ ١٩٥٠ .

الأنسـاب : السمعاني : ، مطبعة بريل ، ليدن ، سنة ١٩١٢ م .

إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون : اسماعيل باشا البغدادي ، طهران ١٩٦٧ .

الأعـلام : الزركلي ، الطبعة الثانية ١٩٥٤ ـ ١٩٥٩ .

أثر البلاغة في تفسير الكشاف : الدكتور عمر الملا حويش .

بغية الوعاة : جلال الدين السيوطي . تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم ، القاهـرة سنة ١٩٦٤ والطبعة الاولى . طبعة مصر سنة ١٣٢٦ هجرية .

تاج العروس من جواهر القاموس : محمد مرتضى الزبيدي . طبعة مصر ١٣٠٦ ـ ١٣٠٧.

تاريخ دولة آل سلجوق : العماد الاصفهاني . طبعة الموسوعات ١٣١٨ ـ ١٩٠٠

تاريخ الادب العربي : بروكلمان . ٣ أجزاء ترجمة عبد الحليم النجّار . طبعـة دار المعارف مصر .

تدريب الراوي شرح تقريب النواوي : السيوطي . مصر ١٣٠٧ هجرية .

تذكرة الحفّاظ : الذهبي ، حيدر آباد الدكن ١٣٣٣ - ١٣٣٤ هجرية .
توضيح الافكارلمعاني تنقيح الأنظار : الصنعاني الحسني. ط . أولى مطبعةالسعادة ١٣٦٦ ه .
جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس: الحميدي . مصر١٣٧٢-١٩٥٢
دائرة المعارف : فؤاد افرام البستاني . بيروت ١٩٥٦ - ١٩٦٨ .
ديوان الادب : الزّمخشري مخطوطة ، دار الكتب المصرية (٥٢٩ أدب) .
الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة: العسقلاني . حيدر آباد الدكن ١٩٤٥ -١٩٥٠.
روضات الجنات في احوال العلماء والسادات : محمّد باقر الخوانساري، طهران سنة ١٣٠٧ ه .
رحلة ابن بطوطة : ابن بطوطة ، طبعة باريس .
طبقات المفسرين : جلال الدين السيوطي . طبعة ليدن سنة ١٨٣٩ .
العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين : الحسني الفاسي (مخطوطة) في المتحف العراقي تحت رقم (٦٤٣) .
الفهرست : ابن النديم ، ليبسك ١٨٧١ م .
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : حاجي خليفة ، طهران سنة ١٩٦٧.
الكفاية في علم الرواية : الخطيب البغدادي . دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد الدكن سنة ١٣٥٧ هجرية .
معجم الادباء : ياقوت الحموي ، مطبعة دار المأمون في مصر ١٣٥٧ - ١٩٣٨ .
معجم البلدان : ياقوت الحموي ، طبعة دار صادر بيروت .
مفتاح السعادة ومصباح السيادة : طاش كبرى زادة . الطبعة أولى .
معجم المطبوعات العربية والمعربة : يوسف الياس سركيس ، مصر ١٩٢٨ .
المحاجاة بالمسائل النحوية : جار الله الزمخشري ، تحقيقنا ، تحت الطبع .

اللباب في تهذيب الانساب : ابن الأثير الجزري . طبع بمصر ١٣٥٦ - ١٣٦٩ هـ
لب اللباب في تحرير الأنساب : السيوطي . طبع في ليدن ١٨٦٠ - ١٨٦٢ م .
لسان العرب : ابن منظور . طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة في القاهرة وهي طبعة مصورة عن طبعة بولاق .
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : ابن تغري بردي . مطبعة دار الكتب المصرية في القاهرة سنة ١٣٥٥ - ١٩٣٦ .
نزهة الالباء في طبقات الأدباء : الانباري ، تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي الناشر مكتبة الاندلس بغداد ١٩٧٠
نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب : المقّري . المطبعة الازهرية بمصر ١٣٠٢ هجرية .
هدية العارفين في اسماء المؤلفين وآثار المصنفين : اسماعيل باشا البغدادي استانبول ١٩٥١ - ١٩٥٥
وفيات الاعيان : ابن خلكان ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٦٧ - ١٩٤٨ .
Brockelmann : Geschichte dre Arabischen Litteratur Leiden .
Encyclopeadia of Islam. New Edition.

بهيجة الحسني

« أن الانسان ليصل عن طريق علم النجوم ، الى برهان وحـــدة الله ومعرفـة عظمته الهائلة وحكمته السامية ، وقوته الكبري وكمال خلقه »

البتاني ٨٧٧ — ٩١٧ م

بحوث رياضية مقارنة للفترة العربية الاسلامية

رشيد عبد الرزاق الصالحي

بسم الله الرحمن الرحيـــــم

١ ــ مقدمة :

عندما نستعرض الرياضايات ومن شارك في استنباط القوانين الرياضية أو من شارك في حل المشاكل الرياضية مستخدماً الرياضيات كوسيلة لهذا الغرض نجد من الأنصاف القول بأن حضارات الأمم قديماً وحديثاً قد أسهمت في حقـــل الرياضيات ، أذ هناك ترابط وثيق بين المواد الرياضية المختلفة المستنبطة في كل عصر أو كل بلد ، كما أن هناك تواردا للخواطر في الأسلوب حيث نجد في كثير من الأحيان حلولا متماثلة لمشاكل واحدة في بقاع مختلفة من الأرض ومن قبل أشخاص عاشوا في أزمنة مختلفة الا أن كل واحد منهم قد اهتدى ألى حـــل المشاكل واستنبط قوانين قد تكون ألى درجة ما مشابهة لما توصل أليه الاخرون

ان التراث الحضاري للأنسانية لايمكن أن ينفهم فهو متسلسل في كافـــة المجالات ولكن قد تكون هناك فجوات لاتمكننا من الجزم بهذا التسلسل ولكن